الخطبة السادسة والخمسون
ماذا يعني كوني مسلماً؟

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد:

عندما أقول: أنا مسلم، ماذا يعني هذا؟

يعني أني آمنت:

1. بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قلبًا وفكراً ومعتقداً وفهمًا. يعني أني مؤمن بأن الله سبحانه هو الخالق، وهو الموجد، وهو الصانع الأوحد لكل شيء، والقادر على كل شيء، والمتصرف في كل شيء. هو الرب ولا رب سواه، وهو الإله ولا إله سواه، هو البارئ والمصور والبديع والرزاق والعاطي والواهب، له الملك وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: 39/ 62].

2. خلق كل شيء بحكمة وكمال ودقة، خلق كل شيء بهدف ودون عشوائية أو عبث، خلق كل شيء فقدره تقديراً، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: 23/ 115-116].

3. وأن الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتب ليبين للناس طريق الخير، وطريق الشر، طريق السعادة، وطريق الشقاوة، والغاية العظمى والوحيدة من وجودهم، وما سيؤولون إليه، وما هو مصيرهم بعد الموت، بيّن لهم الدنيا وما فيها وما بعدها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: 16/ 36].

4. وأن أكون مؤمنًا بأن المؤمن مآله إلى الجنة، وأن الكافر مآله إلى النار، قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ [الشورى: 42/ 7]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧﴾ [آل عمران: 3/ 106-107].

5. الإيمان بأن الإنسان يكسب الخير والشر طوعًا واختياراً وليس كرهًا ولا جبراً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سبأ: 34/ 50]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: 91/ 9-10].

6. أن أكون مؤمنًا بأن الحكم لله تعالى وحده، والتشريع لله وحده، ولا مُطاع إلا الله، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف: 7/ 54]، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧﴾ [الأنعام: 6/ 57]، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾ [يوسف: 12/ 40].

7. أن أتعرف على الله سبحانه وتعالى من خلال أسمائه وصفاته، وأن أعرف وأعترف بأنه خالقي ومحيِيَّ ومميتي وإليه المرجع والمآل، بيده كل شيء، وهو المتصرف والقادر على كل شيء، وكل شيء تحت قدرته وأمره، أحبه وأخافه وأرجوه وأستغفره وأسأله وأدعوه وأتضرع إليه وأعبده وأخلص أعمالي إليه وأتوكل عليه وأشكره وأذكره، وأتوسل إليه بأسمائه وصفاته.

8. وأن أؤمن يقينًا بأن رسول الله ﷺ وسنته واتباعه هو طريق الجنة، وأنه هو الأسوة الحسنة، وأن أفضل الأعمال هي ما أمر به رسول الله ﷺ، وأنه لا يمكن لأحد الخروج عن أمره أو مخالفته، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور: 24/ 63]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: 4/ 80]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النور: 24/ 54].

9. وأن أتبع صحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح المشهود لهم بالخيرية، فالصحابة الكرام هم الذين حملوا القرآن وتفسيره والسنة وتطبيقاتها، ونقلوا لنا كل صغيرة وكبيرة مما شاهدوه من الرسول ﷺ، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه» متفق عليه، وهذا قاله عليه الصلاة والسلام عندما حصل خلاف بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، وعبد الرحمن أسلم قبل صلح الحديبية، وخالد أسلم بعد صلح الحديبية، فعبد الرحمن أفضل من خالد لأنه أسلم قبله -والله أعلم- فإذا كان رسول الله ﷺ يقول ذلك لخالد فماذا يقول لنا؟! وما الذي قاله خالد لعبد الرحمن بن عوف؟ (تستطيلون بأيام سبقتمونا بها) حم عن أنس بن مالك، والله سبحانه وتعالى شهد للصحابة الكرام، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: 4/ 115].

10. المراقبة الدائمة لله سبحانه وتعالى في الأقوال والأفعال والنيات، والخوف من الشرك والرياء، والإخلاص لله تعالى، فشرط قبول العمل لا يكون إلا بالإخلاص أولاً ومتابعة السنة الصحيحة ثانيًا، لذلك قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام: 6/ 88]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ﴾ [الرعد: 13/ 36]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 98/ 5].

11. أن أخشى الله تعالى في السر والعلانية وحقيقة خشيتي بُعدي عن الحرام في السر والعلانية، وأن تكون خشيتي لله لا تعدله خشية، قال تعالى: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾ [ق: 50/ 33]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ [يس: 36/ 11]، وقال تعالى: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [التوبة: 9/ 13]، قال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق، والشقاق، والنفاق، والسُّمعة، والرياء» ك - صحيح الجامع (1285).

12. وأن أكون مداوماً على ذكر الله تعالى ذكراً كثيراً، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران: 3/ 41]، أحمده على نعمائه وأشكره على عطائه، وأستغفره لذنوبي وزلاتي وأخطائي وتقصيري. أطبق شريعته ما استطعت وأتجنب محارمه، وأتوب إذا زللت، وأستغفر كثيراً كثيراً، أحب الله تعالى بتطبيق شريعته واتباع أوامره وإخلاص العمل له، أحب رسول الله ﷺ، بتطبيق سنته واتباع منهجه، وأحب صحابة رسول الله ﷺ فأتعلم منهم وأنهج نهجهم، وأسلك سلوكهم وأترضى عنهم، أحب ما يحبه الله ورسوله ﷺ، وأكره ما يكرهه الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: 13/ 29]، وقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار» البخاري، وأن لا يكون توكلي ولا اعتمادي ولا تعلقي ولا خوفي ولا رجائي ولا ثقتي إلا بالله تعالى. ذو القوة والملكوت والجبروت سبحانه وتعالى.

13. الإنابة إلى الله تعالى، الرجوع والتوبة إلى الله، الرجوع إلى الحق، الرجوع إلى الصواب، وعدم الإصرار والتمادي، التوبة لله تعالى من الذنب والزلل والمعصية، وقد أثنى الله تعالى على إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود: 11/ 75]، وأثنى الله تعالى على العبد المنيب، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [سبأ: 34/ 9]، وقال تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق: 50/ 8]، وقال تعالى: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم: 30/ 31]. الإنابة إلى الله تعالى من الذنب، الإنابة إلى الله تعالى من التقصير، الإنابة إلى الله تعالى من الغفلة، الإنابة إلى الله تعالى من الزلل، الإنابة إلى الله تعالى دائماً وأبداً لأنني بحاجة إلى ربي في كل لحظة، بحاجة إلى ربي في كل شيء، وعدم الاعتماد على شيء إلا على

الله تعالى، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أو تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» ن في السنن الكبرى - ك - البيهقي - السلسلة الصحيحة (277) - حديث حسن.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت» حم - د - صحيح الجامع (3388). (ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) أي: لا تتركني لضعفي وعجزي لحظة واحدة، أعني يا رب بقوتك وقدرتك وعافيتك، ورحمتك وتوفيقك، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أصاب أحدكم غمّ أو كرب فليقل: اللهُ اللهُ ربي، لا أشرك به شيئًا» ابن حبان - السلسلة الصحيحة (2755).

14. وأن أقف عند حدود الله التي شرعها الله تعالى وبيّنها رسول الله ﷺ، وأن لا أقول في شرع الله إلا ما قاله الله تعالى أو قاله رسوله ﷺ وكما فهمه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

15. وأن أجعل حياتي وحركاتي وكل أموري وفق شرع الله لأنه تعالى قال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: 6/ 162]، والهدف: مرضاة الله والفوز بالجنة والنجاة من النار.

هذا معنى الإسلام وهذا معنى كوني مسلماً، وهذا ما يجب أن يكون عليه كل شخص يدعي الإسلام، فالإسلام عقيدة وقناعة وفهم ويقين وسلوك وحياة بكافة مظاهرها وأشكالها وأحوالها على منهج الله ومنهج رسوله ﷺ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني رسول الله إليكم، اعلموا أن المعاد إلى الله ثم إلى الجنة أو إلى النار، وإنه إقامة لا ظعن، وخلود لا موت؛ في أجساد لا تموت» البزار، رجاله ثقات. (الظعن): هو السير والترحال، وقال عليه الصلاة

والسلام لأبي بكر رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال: نعم، قال ﷺ: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم» الأدب المفرد للبخاري.

القضية قضية تربية قلبية تؤثر على السلوك، ومراد الشريعة وادعائي بأني مسلم يبرهنه سلوكي وعملي، فمراد الشريعة الوصول إلى نتائج تغيير السلوك، أما عبادات وصلوات ومواعظ ولكن بدون سلوك قويم وأخلاق إسلامية فمعناها: أننا لم نصل إلى مبتغى الشريعة، فالأعمال الصالحة وسائل لتحقيق العبودية ولتحقيق الطاعة والاستقامة والسلوك، لذلك جاء سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال عليه الصلاة والسلام: «قل: آمنت بالله، ثم استقم» رواه مسلم، لذلك قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ [فصلت: 41/ 6]، الاستقامة على المنهج، هذا هو الهدف، قل آمنت بالله، هذا عقيدة وفكر وفهم وقناعة. فإذا كانت هذه العقيدة صحيحة والقناعة ثابتة، فتحقيق هذا الإيمان وهذه القناعة هو الاستقامة والسلوك، ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ الاستغفار عن الخطأ والذنب والزلل وذلك لأن الإنسان مجبول على الخطأ وهي من فطرته وتكوينه، لذلك قال عليه الصلاة السلام: (استقيموا ولن تحصوا) حم. وقال: (سددوا وقاربوا) البخاري.

ومن كان هكذا رأى العجب من تأييد الله له في الدنيا والآخرة، الرُبَيع أخت أنس بن النضر، قلعت عند المخاصمة مع امرأة أخرى سنها، ورُفع الأمر إلى النبي ﷺ فأمر بالقصاص، وهي أن المرأة تخلع سن الربَيع، أو أن تقبل الفدية، ورفضت المرأة وأهلها الفدية وأصروا على قلع سن الربَيع، وجاء أنس بن النضير بعد أن علم بحكم رسول الله ﷺ، وكان أنس من الأتقياء المجاهدين الصادقين، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: (نعم كتاب الله) أي: العين

بالعين والسن بالسن. فأقسم أنس وقال: والله لا تُقلع سن أختي، فلما أقسم أنس قال رسول الله ﷺ:راجعوا أهل المرأة ثانية لعلهم يرضون بالأرش (الفدية)، فلما رجعوا إليهم رضي الأهل بالفدية، فأبر الله قَسَمَ أنس، فتبسم رسول الله ونظر إلى ثياب أنس وإلى جسمه النحيل وقال ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره». - د - جه - حم.

وهذا البراء بن مالك رضي الله عنه كان مجاب الدعوة لتقواه وصلاحه واستقامته، وفي معركة تُسْتُر، حيث صَعُبَ على المسلمين فتحها والقلعة متينة ومحصنة، فجاؤوا إلى البراء بن مالك وطلبوا منه الدعاء بأن يفتحها الله لهم، فقام البراء واغتسل وتطيب ثم رفع سيفه وقال: «اللهم إنك تعلم أني أحبك، اللهم إني أقسم عليك هذا اليوم أن تنصرنا، وأن تجعلني أول قتيل في سبيلك»، فكان رضي الله عنه أول قتيل وكان نصراً ساحقًا وفوزاً مبينًا. قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: 47/ 7]، وقبول الدعاء من ثمرات الاستقامة رزقنا الله إياها جميعًا. وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة وتقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، تعيدها حين تصبح ثلاثًا، وثلاثًا حين تمسي. قال: نعم يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأحب أن أستَنَّ بسنته» أبو داود (5090) - حم - سنن النسائي (1347).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين